

## المجتمعات البدائية

وجدت التربية مع وجود الانسان ، وقد اكتشف علماء الانثروبولوجيا مجتمعات عشت قبل التاريخ اطلقوا عليها المجتمعات البدائية ، وتمكنوا من معرفة كيفية تربيتهم قياساً على المجتمعات البدائية الموجودة الان في بعض المناطق النائية من استراليا وامريكا الاتينية والاسكيمو ووجدوا انها مجتمعات بسيطة التركيب يقلد بعضهم البعض الاخر .

وثقافتهم لاتتعدى اشباع الحاجات الالوية ، فهي ثقافة بسيطة ولا أدل على ذلك من ان طفل الاسكيمو يتعلم كل محتوى ثقافته في سن التاسعة من العمر ، لام وسائل التعليم بسيطة وواضحة ولها علاقة مباشرة بحياته اليومية ، حيث كان يندمج بطريقة عفوية مع ما يحيط به من ظواهر طبيعية وبيئية، وذلك من أجل المحافظة على بقائه ولم يكن يكفيه نتاج تعلم منظم لانه لا يوجد لديه مدارس منظمة ولا معلومات مدونة ولا نظام تعليمي يسير عليه ، بل كان ينتهل وسائل العيش عن طريق التقليد اللاشعوري لافراد قبيلته ويمارس تطبيقياً ما يقوم به الكبار دون تفكير وهذا ادنى مراحل التعلم .

ان التربية البدائية تمثل يقظة العقل البشري واحساسه البكر بضرورة نقل الخبرة من جيل الى اخر يحتاج اليها ، وهي اولى الاشياء التي وسعت الفرق بين مجتمع الانسان ومجتمع الحيوان ، كما كانت مبسطة في محتواها تجري بصورة غير مقصودة ، اذا كان الكبار يعلمون ما تعلموه من اهلهم او افراد القبيلة بالتلقين والتقليد والمحاكاة .

وكانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع ، اي ان المجتمع المدني ككل كان يقوك بعملية التربية نظراً لعدم وجود مؤسسات تربوية مسئولة كالمدرسة ، فكان يتولى العملية الابوان او الاسر او مجلس القبيلة او رئيس القبيلة او الافراد البارزين فيها ، والتربية البدائية كانت ايضاً متدرجة ومرحلية وذلك بأن يتدرب الطفل في سن معينة على شيء معين يزداد في الاهمية والعمومية بازدياد عمر الطفل حتى بلوغه مرحلة الشيخوخة .

وكانت التربية البدائية على نوعين - اولهما التربية العملية ( المرئية ) أي التي تنسب إلى عالم المرئيات / وهي تقوم على تربية قدرة الإنسان الجسدية لسد الحاجات الأساسية من مأكّل وملبس ومأوى وكان يقوم بها الوالدان والأسرة ، وثانيهما التربية النظرية ( غير المرئية) أي

التي تنسب إلى عالم الغيبيات / وهي التي يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة من خلال إقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية وأنشطة العبادة والنواحي الروحية التي كانت تعطي الإنسان البدائي الأمن والطمأنينة التي كان ينشدها ومن جانب آخر كانت التربية الخلقية تتم بصورة عفوية دون اكرام .

فالتعلم هنا يمر بثلاثة مراحل هي : الاجتماع الملاحظة والتطبيق وهي مراحل متتابعة لا يمكن تجاوزها . ولكي تتعلم لا بد من وجود معلم يحاول ان يعلمك علم معين وعليك ان تريه اهتمامك حتى تتم عملية التعلم وتلك اولى مراحل التعلم وهي مرحلة حسية لا تمكن صاحبها من الاستفادة العلمية والتطبيقية مما تعلمه ، ثم تليها المرحلة الادراكية وهي عملية عقلية بحتة حيث يحاول الانسان فيها تبين مفاهيم ما تعلمه واستخلاص الفائدة العلمية والنفعية مما تعلمه واخيرا يطبق ما سبق تعلمه في حياته العلمية بطريقة تمكنه من معرفة سلبيات وايجابيات ممارساته التطبيقية .

اما التعليم في المجتمعات البدائية فكان يتم عن طريق التطبيق ف=غير الواعي فيقلد البدائي ابوابه فيما يقومون به من وسائل لجلب حاجاتها الاساسية من مأكلا ومشرب وملبس ومأوى ،

مرت التربية البدائية بثلاثة ازمان هي

زمن الصيد : الطعام ضرورة اولية لا يستطيع الانسان ان يعيش بدونها لذلك كانت اولويات البدائي هي البحث عنه وكانت اسهل وسيلة لاشباع غريزة الجوع هي صيد الحيوانات التي بدورها كانت تضطره للتنقل من مكان لآخر للبحث عنها .

زمن الوعي : لاحظ البدائي من خلال خبرته في صيد الحيوانات ان بعضها يمكن استئناسه وتربيته والاستفادة منه فالاستفادة من البان وجلود ولحوم بعض الحيوانات التي داوم على تربيتها والاحتفاظ بها ثم بحث عن مراعي معشبة لتأكل منها وتعتبر هذه المرحلة بداية الاستقرار .

زمن الزراعة الاولية : حاول البدائي ان يتسفيد من اماكن الرعي وتعرف عن طريق المحاولة والخطأ على أنواع الثمار الصالحة للأكل ومن ثم بدأ زراعتها والعناية بها حتى يريح نفسه من عناء البحث عن الطعام .

## خصائص التربية البدائية

يمكن ان نستخلص خصائص التربية البدائية من خلال ثقافة البدائي التي يمكن ايجازها فيما يلي :- حياة البدائي بسيطة لاتتجاوز اشباع الحاجات الضرورية من مأكّل ومشرب ومأوى مما ادى به الى محاولة التعرف على الثمار الصالحة للاكل ومعرفة اماكن صيد الحيوانات ، ولحماية نفسه انظم بعض الافراد في قرى مكونين قبيلة يعمل افرادها في حرب بسيطة ومتشابهة هذا النموذج الثقافي يمكن ان نستنبط من استقراءه الخصائص التالية .

- التربية البدائية تربية ديمقراطية تفود افراد القبيلة الى سلوك اجتماعي موحد .
- تربية عفوية تتم عن طرق التقليد الاعمى لافراد القبيلة .
- تربية بسيطة في وسائلها واهدافها .
- تربية مستمرة حيث انها لا تقتصر على مرحلة معينة من مراحل العمر .
- تربية تطبيقية تتم عن طريق الخبرة المباشرة .